

محاضرة بعنوان
الوجه الحقيقي لنكري السنة النبوية

للشيخ
د. راشد صليهم الهاجري

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:-

فحياكم الله في هذا المجلس المبارك وأشكر الإخوة المستضيفين أصحاب المجلس جزاهم الله خير، نسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يجعل هذا المجلس عامراً بطاعة الله **عَزَّ وَجَلَّ** وبالعلم النافع والعمل الصالح، وإن هذا خير ما يُشغل الإنسان فيه وقته وعلمه وماله وبيته أن يكون مبذولاً للعلم ولأهل العلم ولطلبة العلم أن يستفيدوا منه في رفعة دين الله **عَزَّ وَجَلَّ** وتعلم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، كيف ومثل هذه المحاضرات إنما تُقام في أصل من أصول الدين وهو قضية المعتقد وقضية الإيمان، فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما أصل الإسلام، إذا قيل الإسلام مصادر الإسلام هما القرآن والسنة وكل ما سواهما راجع إليهما كالإجماع والقياس أو غيرها، فالإسلام هو القرآن والسنة، إذا نزع من الإسلام شيءٍ منهما نزع الإسلام كله، لا يُمكن أن يكون هناك قرآن بلا سنة، ولا يُمكن أن تكون هناك سنة بلا قرآن.

السنة النبوية بشكل عام وبشكل مُختصر هي كل ما أثر عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية وخلقية، كل ما أثر عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهو سنة، سيرة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفعل النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتقريراته لأصحابه كل ذلك من السنة النبوية، السنة النبوية ورد الأمر بها في كتاب الله **عَزَّ وَجَلَّ** وعمل بها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والصحابة الكرام إلى زماننا هذا من غير تكبر ولا استغراب أي أنه من المعلوم من الدين بالضرورة: أن الإسلام هو القرآن والسنة بفهم سلف الأمة.

نبت نابتات ولا أتورع أن أقول أن عامة هذه المذاهب التي خرجت تشكيكاً في السنة إنما خرجوا لسوء قصد لا لسوء فهم ولأن منشأ هذه الفرق التي أرادت إنكار السنة النبوية منشأها في الأساس إنما نشأ عن أناس ليسوا بمسلمين إما من المستشرقين أو من اليهود والنصارى أصالة، فمن تبعهم ممن نسب نفسه للإسلام فأنكر السنة النبوية إنما يُريد ذاك

المنهج الذي يكون فيه القرآن حمى مُستباحاً لأفهامهم وأذهانهم يأخذون منه ما شاء ويتركون منه ما لم يشاءوا، فإذا لما خرجت مثل هذه الطوائف وأرادت التشكيك في السُّنة النبوية في أول الأمر علماء المسلمين لم يأخذوا هذا على محمل الجد لأنه لا يُتصور من مُسلم أن يُشكك في السُّنة لأنه لا يوجد إسلام بلا سنة، لا يُمكن أن يعمل الإنسان بالإسلام من غير السُّنة النبوية.

قبل أن نبدأ في الكلام عن هذه الفرقة أو هذه الفرق لابد أن نُقرر المُحكم من مُعتقد المُسلم في السُّنة النبوية لا يحفى على مُسلم أن السُّنة النبوية مكانتها عظيمة هي أصل من أصول الإسلام، هي أصل التشريع الثاني منزلةً ومكانةً، لماذا لنقول منزلةً ومكانة؟ أي بعد القرآن، والقرآن كلام الله **عَزَّ وَجَلَّ**، أما من حيث العمل: فالقرآن والسُّنة سواء كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«أَلَا وَإِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»**، أي أن السُّنة مثل القرآن في الأحكام والتشريع، أما في المنزلة والمكانة فالسُّنة تأتي بعد القرآن لأن القرآن كلام الله وكلام الله صِفَتُهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قبل الخوض والحديث عن جميع الإشكالات التي تُثار على السُّنة هناك أصلاً من حفظها وضبطها تأصيلاً بأدلتها نُفيت جميع الشُّبه ونُقِضَتْ جميع الشُّبه المتعلقة بالسُّنة النبوية، أصلاً قرَّرها يتساقط أمامك جميع الدعاوى والشُّبهات، فاحفظها وتمسك بها، الأصل الأول: أن السُّنة النبوية وحيٌّ من الله تعالى إما ابتداءً أوحاه الله **عَزَّ وَجَلَّ** إلى نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ابتداءً، وإما إقراراً: أي أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمر أو فعل فأقره الله **عَزَّ وَجَلَّ** في فعله أو عمله.

ما الدليل على أن السُّنة النبوية وحيٌّ من الله تعالى؟

غالباً أو الأصل أن المخالف والخصم لا يؤمن بالسُّنة، فهو يزعم أنه يؤمن بالقرآن الكريم، طيب يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ** في كتابه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، أي أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا ينطق أي نُطق، وما نافية وينطق فعل والفعل أصله مصدر والمصادر نكرات والنكرة في سياق النفي تعم تفيد العموم في لغة

العرب، فإذا قال: (وما ينطق) أي وما ينطق نطقًا، أي أيا ينطق به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهو وحيٌ من الله تعالى، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤] أي ما هو إلا وحيٌ يوحى إليه من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**.

عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان يقول: كُنت أَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُهُ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فنهتني قُرَيْشٌ وقالوا: إن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يتكلم في الرضا والغضب يعني لا تكتب كل شيء، فأمسك عن الكتابة وذهب إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: يا رسول الله! إن قريشًا نهتني وقالوا إنك تتكلم في الرضا والغضب، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اكتب، فوالذي نفسي بيده لا يخرج منه إلا حق -وأشار إلى فيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»، أي أن الله قد عصمه في تبليغ الرسالة وتبليغ الوحي أن يُخطئ في ذلك، إذاً هذه الآية تدل صراحةً على أن السُّنَّة النبوية أو كل ما يتكلم فيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه من الوحي كما يقول البغوي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي في أمر الدين كتابًا أو سُنَّةً، واستدل الحافظ بن حبان **رَحِمَهُ اللَّهُ** بهذه الآية على أن السُّنَّة وحيٌ من الله تعالى، وكذلك ذكره البقاعي وجماعة من المفسرين لهذه الآية حينما ذكروا ذكروا أن السُّنَّة وحيٌ من الله تعالى.

الدليل الثاني: قوله تعالى وتأمل هذا الدليل! ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، من: أداة شرط، يُطِيع: فعل والفعل أصله طاعة، وأصل المصادر أنها نكرات والنكرة في سياق الشرط أيضًا تعم فجميع طاعة للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهي طاعة لله، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ﴾ ما جزاء الشرط ما جوابه؟ ﴿فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقد تأتي في اللغة للتحقيق، أي أنه قد تحققت فيه أنه أطاع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، إذاً كل ما فعله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إن أطعناه به فنحن في حقيقة أمرنا قد أطعنا الله **عَزَّ وَجَلَّ** لماذا؟ لأن هذا إما وحي ابتداءً وإما إقرارًا من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** لنبهه، هذه الآية الثانية من أطاع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أي فعلٍ أو قولٍ؛ فإنه قد تحققت فيه طاعة أنه أطاع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**.



أيضاً هنام أمرٌ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لِنبيه يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [الأنعام: ١٠٦]، أمرٌ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يتبع ما أوحاه الله إليه، هذا أمرٌ من الله **عَزَّ وَجَلَّ** للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هل امتثل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا الأمر؟ قطعاً نعم، بشهادة من؟ بشهادة الله **عَزَّ وَجَلَّ**، قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ [الأنعام: ٥٠]، في ثلاث آيات من القرآن الكريم ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ [الأنعام: ٥٠]، ما وجه الدلالة من هذا على أن السنة وحيٌ من الله تعالى؟ الله **عَزَّ وَجَلَّ** أمر نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [الأنعام: ١٠٦]، ثم شهد له بأنه متبعٌ لما أوحاه الله إليه، فإذا كل ما فعله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أو قاله فهو متبعٌ فيه وحي الله إليه، واضحة الدلالة؟!!

الآن نأتي إلى السنة النبوية، أدلة من السنة النبوية على أن السنة وحي، قد يأتي واحد ويقول هذا من الدور فيكون الدور في الاستدلال هو الاستدلال على صحة الشيء بالشيء نفسه، قالوا هذا منتقد، نحن لا نريد أن نقول لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: إن السنة وحي كانت السنة وحيًا، نريد أن نقدم مقدمة حتى يكون الدليل صحيحًا وهي: هل يُمكن أن يقع من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كذب؟ مُستحيل أن يقع من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كذب، هذا يُقر به ويؤمن به من أنكر السنة ومن لم يُنكر السنة، من زعم أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد يقع منه الكذب فقد كفر بالله **عَزَّ وَجَلَّ**.

النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في كل تشريعاته يأمر وينهى ويذكر الوعيد ويذكر الوعد ومع ذلك يأمره جزماً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هل يُمكن للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن لا يمكن لا يأمر بهذه الأوامر؟ لا يمكن لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** قال: ﴿**إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ**﴾ [الأنعام: ٥٠]، أي أنه في أوامره وتشريعاته متبعٌ لما أوحاه الله إليه، أخبار النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الأمم السابقة وأخبار الأنبياء وبداية الكون التي لم يُدركها النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أين أتاه ذلك؟ من الوحي عن الله عَزَّ وَجَلَّ، أخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أشراط الساعة وعلاماتها وعن أحوال يوم القيامة مما لم يذكر في القرآن الكريم من أين أتى به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إنما هو من الله سُبْحَانَهُ، أيضًا وجود أحاديث فيها أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "أمرت"، «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»، من الذي يأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، "نهيْتُ" «ألا وإني نهيْتُ أن أقرأ القرآن راکعًا أو ساجدًا»، من الذي ينهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا ليس موجودًا في القرآن، إذا أين أوحاه الله عَزَّ وَجَلَّ إلى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ في السُّنَّة النبوية.

أيضًا هناك نصٌّ صريحٌ من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن السُّنَّة النبوية وحيٌّ كما روى أحمد وأصحاب السُّنن عن المقدم بن معديكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ألا وإني أُوتيت الكتاب ومثله معه»، أي أن السُّنَّة آتاه الله عَزَّ وَجَلَّ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك في رواية الحاكم يقول: «ألا وإننا حرَّم رسول الله كما حرَّم الله»، هذا هو الأصل الأول أن السُّنَّة وحيٌّ من الله تعالى، إذا تقرَّر هذا في قلب المؤمن ستتقضى شُبُهات كل من زعن أن السُّنَّة النبوية ليست بحُجَّة أو ليست بمُلزمة أو أننا نكتفي بالقرآن فقط.

هناك أصلٌ ثاني من الأصول التي يجب أن يُحققها المؤمن ويحفظها حفظًا حتى تتقضى معه بقية الشُّبُهات ألا وهو الأصل الثاني أن السُّنَّة النبوية محفوظةٌ بحفظ الله لها، يعني قد يأتي إنسان ويقول نعم لو أتاها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمعنا منه الحديث قبلنا وسمعنا وأطعنا ولكن من يضمن لنا أن الأحاديث هذه موجودة ليست محفوظة، يُنكر حفظ السُّنَّة، الجواب عن هذا: أن السُّنَّة محفوظةٌ بحفظ الله لها لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، الله عَزَّ وَجَلَّ يَبَيِّنُ أنه نَزَّلَ الذِّكْرَ، وذكر الحافظ ابن حزم إجماع أهل اللغة وأهل الشريعة على أن كل من نزل من عند الله عَزَّ وَجَلَّ يُسمى ذِكْرًا ومنه القرآن والسُّنَّة النبوية، فإذا الذِّكْر يُطلق على القرآن ويُطلق على السُّنَّة النبوية.

دلالات المعاني: إما أن تكون دلالة مُطابقة وإما أن تكون دلالة تَضْمُن وإما أن تكون دلالة لزوم، يقولون: إن هذه الآية دَلَّت على السُّنة النبوية بالمُطابقة والتضمن واللزوم، كلها جلت عليها السُّنة هذه الآية، أما دلالة المُطابقة فإن الذكر يُطلق في الشرع ويُراد به السُّنة، إذا سمعتم مجالس الذكر فارتعوا، وصف الذكر أساساً إنما يُطلق على القرآن ويُطلق أيضاً على السُّنة النبوية كما هو معهودٌ من أقوال الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، فإذا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩] القرآن والسُّنة مُطابقة، وأيضاً بالتضمن، كيف بالتضمن؟ إذا نازع إنسان ويقول الذكر المراد به هنا هو القرآن الكريم.

طيب حفظ القرآن الكريم ما المراد به؟ هل هو حفظ ألفاظه فقط أم حفظ ألفاظه ومعانيه؟ حفظ ألفاظه وحفظ معانيه والعمل به إلى قيام الساعة، فلما أتينا إلى القرآن الكريم وجدنا كما قال الإمام أحمد طاعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أكثر من ثلاثين آية تأمر بطاعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ آيات كثيرة تأمر بطاعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتنتهي عن مخالفة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإذا كان القرآن يقيناً محفوظاً بهذه الآية، فيجب أن يكون كل ما أحال عليه القرآن الكريم محفوظاً كلامك، لما جئنا في زماننا ونقرأ القرآن والله عز وجل يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

كيف نرده على الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ لابد أن تكون هذه الآية محفوظة لفظاً وأيضاً محفوظة معنى، كيف نردها إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ نردها إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالرجوع إلى سُنته كما يقول عبد العزيز الكناني تلميذ الإمام الشافعي صاحب كتاب "الحيدة" يقول: "وهي الرد إلى سُنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعد موته بالإجماع ولم يُخالف في ذلك إلا الملحدون، إذا هذه دلالة الآية على السُّنة النبوية بالتضمن ما دام أن القرآن محفوظ والقرآن قد أمر بالسُّنة فيجب أن يكون كل ما حال عليه القرآن محفوظاً كذلك.

أيضاً تدل على السُّنة باللزوم كما يقول بعض أهل العلم أن حفظ القرآن هو حفظ لألفاظه ومعانيه، فإذا كان حفظاً لألفاظه ومعانيه ما هو بيان القرآن وتفسير القرآن؟ هي السُّنة النبوية، بل قال بعض أهل العلم: حتى لغة القرآن يلزم منها أن تكون محفوظة حتى يُقرأ القرآن إلى قيام الساعة؛ فيُحفظ لفظ القرآن ومعناه ولغة القرآن، كل ذلك لابد أيضاً، يكون محفوظاً يلزم منه أن يكون محفوظاً حتى يُفهم القرآن الكريم.

أيضاً من أدلة حفظ السُّنة النبوية قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، هذه الآية تدل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بُعث لجميع الناس، وفي الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»، وفي لفظٍ لمسلم: «وُبُعثَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ»، أي أن بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجميع البشر.

ما علاقة هذا في حفظ السُّنة؟

إذا كانت ديانة الإسلام هي خاتم الأديان والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم المرسلين فيجب أن تتصف شريعته بصفتين، الأولى: الشُّمول أنها تشمل جميع الناس كبير وصغير، أبيض، أسود، في زماننا، في الزمان الذي بعدنا؛ يجب أن تكون الشريعة مُشملة على كل هذه الحاجات التي يحتاجها الناس، لماذا؟ لأنها هي الخاتم خاتم الديانات ولأنها سيكون مأموراً بها جميع الناس، هذا واقع، بل شهد به الأعداء قبل أهل الإيثار، وأهل الإيثار يعرفون بذلك.

يقول سلمان الفارسي ما روى مُسلم: "قال المُشركون قد علّمكم نبيكم كل شيء" يستهزؤون يُريدون الاستهزاء بالصحابة يقولون "نبيكم علمكم كل شيء حتى الخراءة"، دخول الخلاء وكيف تفعلون في الخلاء، ماذا قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قال: "أجل إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة، ونهى عن الروث والعظام وقال: لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار"، اعتزاز بما سمعه من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هم أرادوا أن يتنقصوا السُّنة وإذا بهم يُسجلون اعترافاً من حيث لا يشعرون، أنطقهم الله

هذا الاعتراف أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم يترك شيئاً ينفع الأمة إلا وعلمهم إياه، "وشئائل شهد العدو بفضلها *** والحق ما شهدت به الأعداء"، الله سبحانه هو الذي أنطقهم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذا من حيث الشمول.

ثانياً: أن تتصف هذه الشريعة التي تكون خاتم الشرائع لابد أن تتصف بالاستمرار وإلا لكانت فقط لمن كان في زمن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لماذا بُدلت التوراة؟ لماذا بُدل الإنجيل؟ لأن الشرائع كانت لأهل أولئك القوم خاصة، ولذلك الله **عَزَّ وَجَلَّ** استحفظ أهل الكتاب كُتُبهم، أما هذه الشريعة فحفظها الله **عَزَّ وَجَلَّ** لأنها ستكون عامة شاملة إلى كل من جاء بعد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى قيام الساعة، فلذلك يجب أن تكون هذه السُّنة مُستمرة إلى قيام الساعة.

في الصحيحين عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «يأتي الدجال»، متى يأتي الدجال؟ في آخر الزمان، «يأتي الدجال وهو مُحَرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السِّبَاح التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجلٌ هو خير الناس أو من خير الناس فيقول»، انظر ماذا يقول هذا الرجل في آخر الزمان! «فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حديثه»، في آخر الزمان يُحدِّث ذاك الرجل بأحاديث الدجال، ليس أحاديث الصلاة والصيام والزكاة التي هي شائعة بين المسلمين، كثير من المسلمين ما يعرفون تفاصيل أحاديث الدجال ومع هذا هذه التفاصيل ستكون موجودة إلى أن يأتي الدجال حتى يقوم هذا الرجل فيقول: أشهد أنك الدجال الي حدثنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حديثه.

إذا سُتُحفظ الشريعة والسُّنة إلى آخر الزمان أم لا؟ سُتُحفظ، حتى أيضاً، هذا الرجل يعرف تفاصيل الدجال، ثم يقول الدجال: رأيتم إن قتلت هذا الرجل ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون لا (الناس) بعض من أعجبته هذه الصِّفة من هذا الدجال فيقولون لا لا نشك في أنك يعني ما وصفت به نفسك، فيقتله ثم يُحييه فيقول هذا الرجل: والله ما كُنت فيك أشد بصيرةً من اليوم، يعني الآن بفعلك هذا ازددت بصيرةً لماذا؟ الله

أعلم لأنه يحفظ هذا الحديث، ويعلم أنه سيقتله ثم سيحييه ثم لم يستطع أن يقتله فيما بعد، لذلك قال: ازدادت بصيرة فيك لأن هذا الفعل الذي فعلته هو ما سمعناه من النبي **صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال: «**فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ**».

روى مُسلم عن النبي **صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ بَنَّا**»، الصلاة موجودة، الجماعة موجودة، تقديم الأعلام موجود، كل هذا من أين؟ في السُّنَّة النبوية، يُريد أن يُطبقه ذلك الإمام مع عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فيقول عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: "لا، إن بعضكم على بعضٍ أمراء تكرمة الله هذه الأمة، أحكام الصلاة، مسائل الصلاة تفاصيلها، الجماعة، تقديم الأعلام، مل هذا سيكون محفوظاً إلى نزول عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بل إلى قيام الساعة، إذا السُّنَّة مستمرة إلى قيام الساعة وستكون موجودة.

ويكفي في ذلك لو قرأ أحدٌ قراءة يسيرة في منهج المحدثين وطريقة تعاملهم مع الأحاديث وشدتهم ورحلاتهم في طلب الحديث والاجتهاد في علم الحديث كيف كانوا يعرف الإنسان يقيناً أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** قد هيأهم لحفظ هذا الدين، رجل يأتي إلى علي بن عبد الله بن المديني يقول له: ما حال أبيك في الحديث؟ فقال: أسأل غيري؟ قال: إنما سألتك، فقال علي بن المديني: هذا دين، والدي ضعيف، من يقوى على مثل هذا؟ من يقدر على مثل هذا؟ يأتي رجل إلى الإمام أحمد فيقول: ما تقول في فلان؟ قال: أو مثلي يُسأل عن فلان؟! فلان لا يُسأل عنه، فقال: يا أبا عبد الله إنه يتكلم فيك، فقال رجلٌ صالحٌ ابتلي فينا.

يا إخوان لو لم تقع نزاع بين الناس لصار في النفوس شيء فكيف وهو يتكلم في الامام أحمد، ومع هذا الإمام أحمد يقول: أدين الله **عَزَّ وَجَلَّ** بأنه ثقة خُذوا عنه، طيب هو يتكلم فيك، قال: إن تكلم في أخطأ في هذه ولكنه ثقة في رواية الحديث، من يقدر على هذا إلا من هيأهم الله **عَزَّ وَجَلَّ** لحمل هذه الأمانة وهي سُنَّة النبي **صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

رواةٌ يسألون عن أبنائهم يُضعفون أبنائهم، يُضعف أباه، يُضعف أخاه، يقول شُعبة: لو حابت أحداً لحابيت فلان كان ختني يعني من أصهاره وأنسابه، ولكنه ضعيفٌ في

الحديث، فهذه محاباة وغير هذا ما يأتي من حفظهم وأمانتهم وعلمهم لعل الله **عَزَّ وَجَلَّ** يُوسِّع في مجالس أخرى نذكر شيئاً من سيرهم الآن نريد أن نأتي على الفرق التي وقع منها هذا الإشكال، الحقيقة يعني لابد أن نعلم أمر مهم، الأصول التي ذكرناها أن السُّنة النبوية وحيٌّ وأنها محفوظة كافيةً لنقض جميع الشُّبهات المثارة على السُّنة، كلما ازدادت من التفاصيل في تأصيل أن السُّنة وحيٌّ وأن السُّنة محفوظة ازدادت في تفاصيل نقض الشُّبهات، وهذه قاعدة مجربة وواضحة.

من يُنكر السُّنة النبوية لهم عدة أحوال: منهم من يُنكرها إطلاقاً يُنكر حُجيتها، بمعنى أنه يقول: لو أتانا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في زماننا وقال افعل لما قبلنا منه، هذه مجموعة من الناس يقول: النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ليس له وظيفة وليس له شيء إلا أنه يُبلغ القرآن فقط حتى لو جاء الآن وقال افعلوا أو لا تفعلوا لا نقبل منه شيئاً، يُصرحون بهذا والعياذ بالله.

هناك قسم آخر: قالوا لا، لو جاءنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قبلنا قوله ولكن من يضمن لنا أن الأحاديث قد حُفظت، لاحظ القسم الأول ينقض قولهم إذا قررنا لهم أن السُّنة وحيٌّ من الله تعالى والوحي واجب الاتباع، الثاني يقول: من يضمن لنا أنها محفوظة إذا قررنا أن السُّنة محفوظة نقضنا أصل شُبهة الثاني.

هناك فريق ثالث: وهم الذين يُنكرون الإلزام بها، وهم على قسمين، بعضهم يُنكر الإلزام بها كلها، يعني يقول لك: السُّنة النبوية صحيح وهي مُلزمة لأهل زمان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أما أهل زماننا فتغيرت الأمور وتغيرت الأحوال فلا نقبل من السُّنة شيء والعياذ بالله، وهذا في حقيقته راجعٌ إلى القول الأول الذي يُنكر حُجية السُّنة وإن زعم أنه يقبل هذه الأحاديث بل هو أشدُّ وقاحةً حيث يعلم يقينا أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال هذا القول ثم لا يتبعه.

النوع الثاني: هو الذي ينكر بعضاً ويزعم أنه يؤمن ببعض، يقول لك والله السُّنة إذا كانت تشريعية نقبلها، يعني صلاة صيام عبادة، أما إذا كانت في المعاملات والأمور هذه لا،

لا نقبلها، هذا التقسيم إنما منشأ الهوى، لا يوجد غيره، استدلووا بحديث «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، هذا الحديث رواه مسلم في ثلاث روايات:

الرواية الأولى: كان الصحابي مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى رجالاً يؤبرون النخل، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يصنع هؤلاء؟» قالوا: يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أظن ذلك يُغني عنهم شيئاً»، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّث صاحبه الذي بجانبه يقول: «ما أظن ذلك يُغني عنهم شيئاً»، لماذا؟ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، هذا الأصل المتقرر، فذهب بعض من سمع لا اعتقادهم وقرارتهم ويقينهم أن كل ما يقوله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحيٌّ وتشريع، هذا المعهود والمعمول به عند الصحابة.

فذهب مباشرة إلى هؤلاء فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لا تفعلوا، هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لا تفعلوا؟ قال: «ما أظن»، وهذا السامع حسب أن ظن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الحالة مثل الحكم والأمر والقطع، لماذا قلنا إنه حسب وأخطأ في فهمه؟ لأنه لو كان أمراً أو نهياً لما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أظن؛ لأنه لا يؤخر البيان عن وقت حاجته بل ذهب إليهم وقال لا تفعلوا، ولكن لأنه لم يذهب وقال لمن بجانبه: «ما أظن ذلك يُغني عنهم شيئاً»، فقيل له: يا رسول الله! إنهم قد تركوا ذلك، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما هو ظنُّ ظنته»، أي لم أجزم لم أمر لم أنهي، «إنما هو ظنُّ ظنته، فما أمرتكم أو فما حدثتكم عن الله فإني لن أكذب على الله عَزَّ وَجَلَّ»، هذا هو الحديث وهذه هي الرواية الصحيحة في صحيح مُسلم.

يوجد رواية مختصرة رويت بالمعنى «أنتم أعلم بأمور دنياكم»، هذه أنتم أعلم بأمور دنياكم الأصح منها والصحيح الأولى حتى قال المعلمي: أخطأ فيها حماد، إذاً لا يوجد رواية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» يعني بأمور الدنيا اعملوا كما تشاؤون أما بأمور الآخرة فخذوها عن القرآن والسنة.

التعليل في هذه الرواية من حيث العلة يُبين خطأ هذا الفهم وأيضاً لو صحّت هذه الرواية فأنتم أعلم بأمور دنياكم التي لم يرد عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيها أمر، فإذا ورد عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمرٌ في البيوع حتى النكاح حتى الطلاق ترى الأمر أوسع من أمور الدنيا، يقولون حتى البيوع حتى النكاح حتى الطلاق حتى الزنا حتى الخمر هذه أمور كلها دنيوية نحن أعلم بأمور دنيانا، فهم في أقوالهم أوسع مما يظنه المسلم، فلا حجة لهم في هذا القول، إذاً من يزعم أنه يُنكر بعض السنة أو يقبل بعضها فإنه اتبع هواه ويُلزم بأن الأمر والنهي الوارد في القرآن والسنة كله جاء مُطلقاً (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، جعل طاعته مُطلقة لم يُحدد أطيعوه في كذا ولا تُطيعوه في كذا، فلما جعل طاعته مُطلقة وجبت علينا طاعته مُطلقاً في كل ما أمر ونهى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

إنكار السنة صورته عند المنتسبين للإسلام أصلها وأساسها دعوى الاكتفاء بالقرآن، هناك شبه وهناك ردود وقد أشبعت فيها الكتب وأشبعت فيها المسائل، الآن أريد فقط وقفات يعني يتبين فيها حقيقة منهجهم، هم يزعمون الاكتفاء بالقرآن الكريم يقولون: نحن نكتفي بالقرآن الكريم ويسمون أنفسهم أحياناً القرآنيين (أهل القرآن) أي أننا نكتفي بالقرآن الكريم، في الحقيقة هم أفراد وليسوا مدارس يعني يوجد مجموعة أربعة عندهم شيخ وضعوا لهم مدرسة ثم انقطع نسلهم ثم تأتي مجموعة أخرى، ثم يأتي شخص آخر في البلدة الفلانية يشتركون في أصل رد السنة ولكن من حيث المنهج جميعهم يختلف أحدهم عن الآخر وكأن كل واحد منهم أنزل عليه قرآن غير الآخر، ولو تأتي لأقوالهم تعجب أشد عجب، يأتي عندنا بعض الأمثلة، ما معنى الصلاة عندهم؟ تتعجب أشد العجب!

لذلك دعوى اكتفاؤهم بالقرآن اكتفاؤهم بألفاظه فقط، أما معاني القرآن ومدلولات القرآن فكل واحدٍ منهم على هواه ورأيه؛ فلذلك يختلفون في كل شيء بدءاً من التوحيد والإيمان والصلاة والصيام والزكاة، كل واحد منهم له رأيٌ فيها يختلف عن الآخر وسيأتي بعض الأمثلة يتضح فيها أقوالهم، ولا تظن أنهم في فهمهم للقرآن سيكون مثل فهمك

للقرآن إذا قال نكتفي بالسُّنة أنه يأخذ القرآن الكرم ويفهمه كما تفهمه في الأوامر في النواهي؟! أبدًا هم ينتهجون دينًا آخرًا لو تقرأ في أقوالهم تعجَّب أشدَّ العجب.

مثلاً ما معنى الرجل (الرجال قوامون على النساء) ما معنى الرجل عندهم؟ يقولون: الرجل هو الذي له رجلين، لا تضحكوا هؤلاء رؤوسهم الذين يُشار إليهم بالبنان العالم الفلاني الذي حرَّر القرآن من وهم السُّنة يقولون هكذا، حينما يُسأل عنا (الرجال قوامون على النساء) قال: الرجال يعني الذين يمشون على رجلين، هل يقول هذا عاقل؟ هل يُسَعفه لغة أو شرع أو سياق؟

الثاني يقول: قطع يد السارق ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، ما معنى قطع يد السارق؟ قال: قطع يد السارق بأن تُعطيه من المال، كيف نُعطيه من المال؟ قال: أن تذهب إليه وتزيده من المال حتى لا يمد يده إلى السرقة فكأن يده تكون مقطوعة، خذ هذا التفسير هذا ما هو تفسير هذا لعب وعيب، لماذا؟ ما عندهم قاعدة، هو كل واحد جالس في مجلس، كما قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: **«يُوشِكُ رَجُلٌ مَتَكِيٌّ عَلَى أُرِيكَتِهِ يَقُولُ: مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَخَذْنَاهُ، وَمَا لَمْ نَجِدْ فِيهِ رَدَدْنَاهُ»**، هؤلاء هذه أحوالهم، يُشار إليهم بالبنان يقولون مثل هذه الأقوال التي تُضحك، "أماني حمق تُضحك الثاكل التي بواحد طارت رِكابُ المنية".

الصلاة ما هي الصلاة عندهم؟ قالوا: الدعاء، قال الثاني: لا، بل هي سجودٌ وركوع، ولكن السجود يكون على الذقن تسجد على الحنك، الثاني يقول: الزكاة هي الصلاة، لا يوجد صرف مال، والثالث يقول: الصلوات فقط هي صلاة الخوف لأنها المذكورة في القرآن ولا يوجد فيها ركوع فقط سجود، وبعضهم يقول: لا، هي ركوع وليست سجود، ما الفرق بين الركوع والسُّجود؟ كلها معاني قلبية في نفسك انوي أنك تركع فأنت ركعت، هل هؤلاء آمنوا بالقرآن أصلاً؟ عبثوا به عبثاً، يعني لا يُتصور إنسان أنه إذا قيل فلان من أهل القرآن ولا يُؤمن بالسُّنة أنه سيؤمن بالقرآن مثلاً يُؤمن به أهل القرآن حقيقةً، أهل السُّنة حقيقةً، وإنما أرادوا العبث في دين الله **عَزَّ وَجَلَّ**.

عندهم جهل عميق جداً في الرواية، يعني تخيل أحدهم يقول: كيف يُصدّق وهو واحد من كبارهم ممن يُشار إليه أنه عالم وأنه له مؤلفات يقول: كيف يُصدّق البخاري وهو أول من جمع الحديث؟! أول من كتب الحديث في هذه الدنيا البخاري كيف يُصدّق في كلامه؟! هل يقول هذا عاقل؟! البخاري حينما وُلِدَ كان موطأ الإمام مالك منتشرًا في الدنيا كلها، كيف يزعم هذا أنه هو أول من جمع الحديث؟! عندهم جهل كبير في معرفة الأحاديث، يعني حتى أن أحدهم سمعته بنفسه يحدثني يقول لي: كيف تُصدقون البخاري وهو بينه وبين النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أكثر من ألف سنة؟ قلت له من قال لك أنه بينه وبين النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أكثر من ألف سنة؟ قال: البخاري قبل الحرب العالمية الأولى بسنوات، يا إخوان! هؤلاء ناس لهم دروس وهذا تصورهم عن السُّنة النبوية.

يأتي واحد ويقول: كيف يقول المحدثون أحفظ مائة ألف حديث أو أحفظ مائتي ألف حديث، هذه عبارات المحدثين أحفظ مائتي ألف حديث، ولو جمعنا أحاديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بكاملها الآن ما تبلغ هذا العدد ولا عُشره أحاديث قليلة صحيح البخاري من غير المكرر (٢٢٠٦) ألفين ومائتين وستة حديث، فكيف مائتي ألف حديث، هم ما يعرفون معنى حديث عند المحدثين، المحدث إذا قال حديث يعني طرق وأسانيد، يعني إذا أتينا بحديث يرويه خمسة من الصحابة هذه خمس أحاديث، هو متن واحد قول واحد قاله النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كلام واحد قاله النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يرويه خمسة إذاً هو خمس أحاديث، الخمسة رواه عنهم خمسة، خمسة في خمسة خمسة وعشرين هذه خمسة وعشرين حديث أي خمسة وعشرين إسناد خمس وعشرين طريقة هذا كلام المحدثين هذه طريقتهم، يأتي واحد ويأتي بالعبارة هذه ويقول تقولون مائتي ألف حديث، لو جمعنا عمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثلاث وعشرين سنة في البعثة وقسمناها على الأيام بمعدل ستمائة ألف حديث معناه في كل عشر دقائق يقول حديث لذلك أنا في البداية قلت: أستبعد كثيراً بل أحياناً أجزم أن يكون الموضوع سوء فهم وإنما غالبه سوء قصد وإلا لا يقع في مثل هذه الأخطاء شخصٌ فعلاً في قلبه أنه يريد الحق والحقيقة ثم يقع في هذا الإشكال.

الآن هناك منهج آخر هو منهج التلعب بالمنهج العبثي، يقولون: نحن نقبل من السنة ونقبل كلام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لكن ليس كل شيء وهذا منهج العلمانيين والحذافيين والتغريبيين دائماً يأخذون ما يُناسبهم ويتركون ما لا يُناسبهم وما يُناسبهم يأخذونه فيُغيرون معانيه على غير ما أراد الله ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، طيب كما ذكرت نناقش جميع أدلتهم سآتي بدليل واحد من أصول أدلة هؤلاء على أن الاكتفاء بالقرآن واجب لعدم الحاجة إلى السنة النبوية.

أنا أقول استدلالهم وإلا في الحقيقة كما سبق ليست المسألة مسألة دليل واستدلال وإلا لو أرادوا هم الدليل والاستدلال لما وقعوا في هذه المغالطة ولا ما أتوا بالمسألة هذه من أصلها، لوجدوا أن الأمر بسنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أدل وأوضح وأوفق مما ذهبوا إليه، يقولون الاكتفاء بالقرآن الكريم ويُعبرون بأن الإيـان بالسنة النبوية شرك بالله **عَزَّ وَجَلَّ** هكذا يُعبرون، يعني قالوا الشرك هو الإيـان بالسنة.

الادعاء أن الاكتفاء بالقرآن الكريم من حيث الواقع لا يوجد له واقع يعني لا يوجد واحد يمسك القرآن الكريم ويقول لك: أريد أن أؤمن بالقرآن الكريم فقط، لا يُمكن أن يُتصور، هو مسألة محتملة ذهنًا لكن من حيث الواقع والتصور ما يُمكن أن يُتصور قرآن من غير سنة، سأعطي إشارة وسيتم تفسيرها بعد قليل، يعني أنا الآن لو قلت لك: الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول: ﴿وَلِيُطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ سأسأل سؤال واحد فقط: تؤمن بالقرآن الكريم كم عدد الأشواط؟ هذا في السنة، هذا واضح نعرف هذا الجواب من حديث عمران بن حصين وكثير من السلف، طيب أنا أسأل سؤال أبعد من هذا؟ أين هو البيت العتيق ما هو البيت العتيق أصلاً؟ أعطني إحداثيات البيت العتيق من القرآن، أنت لا تؤمن إلا بالقرآن الكريم فأين البيت العتيق؟ ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، أين هو المسجد الحرام؟ لا يُمكن أن تعرف مكانه إلا في السنة النبوية، ولذلك ستجد عندهم تقلبات في آرائهم.

نأتي على دليلهم الأول: قالوا: إن الله **عَزَّ وَجَلَّ** قد نص في القرآن على أن القرآن على أن القرآن فيه بيان كل شيء، فإذا كل ما يحتاجه المسلم في دينه ودنياه هو موجود في القرآن، فإذا لسنا بحاجة إلى أي أمر غير القرآن والسنة، يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، هذه آية يستدلون بها كثيراً، وليس في هذه الآية دلالة لماذا؟ لأن هذه الآية بالإجماع إنما معناها اللوح المحفوظ وليس القرآن الكريم لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، هل الأمم والطيور وأحوالها وهجراتها موجود في القرآن الكريم؟ غير موجود، إذا أين وجوده؟ في اللوح المحفوظ.

لكن يوجد آيات أخرى أيضاً تدل على هذا المعنى يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [النحل: ٨٩] - هنا القرآن - ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، ويقول الله **عَزَّ وَجَلَّ** في آية أخرى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، تبياناً لكل شيء، تفصيل كل شيء، هل كلمة (كل) على عمومها؟ يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ** عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل: ٢٣]، هل كل في هذه الآية على عمومها؟ أوتيت من كل شيء هل أوتيت مُلك سُلَيْمَانَ؟ لم تُؤْتِ ملك سليمان، هل ملكة الهدهد الذي جاءها ورجع؟ لم تملكه، إذا ما معنى أوتيت من كل شيء؟ أي من كل شيء مما يصلح لحالها ووضعها، (كل) في لغة العرب تأتي للعموم، وأحياناً تأتي للعموم الذي أريد به الخصوص وهذا هو دلالات الآية تأتي (كل) لكنها من العام الذي أريد به الخصوص، وأحياناً تكون تأتي للعموم المخصوص يُخصص، تقول عائشة: "كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم شعبان كله إلا قليلاً"، كله عام لكن خصصته بإلا قليلاً، أي أنه يُفطر أحياناً.

يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ** عن الريح التي جاءت إلى قوم عاد: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، إذا مساكنهم لم تدمر، السماوات والأرض لم تدمر، ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] عامٌ أريد به الخصوص أي أنه تدمر كل شيء مما يصلح له التدمير من بهائمهم وأنفسهم وثيابهم وأحوالهم، إذا قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] هل يشمل الأمور الدنيوية؟ لا يشمل الأمور الدنيوية، حتى عندهم هم يعترفون أنه لا يشمل تفصيل جميع الأمور الدنيوية، هل يشمل جميع الأمور الدينية ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] أي أن القرآن يشمل جميع الدين جميع المسائل الشرعية، هذا ما نعتقده نحن ونقوله في الواقع.

هم يقولون: إنهم يؤمنون بالقرآن وحده لأن القرآن فيه تبيان كل شيء، فإذا سُئِلُوا ما معنى الصلاة؟ شَرَّقُوا وَغَرَّبُوا، فإذا سُئِلُوا ما معنى الزكاة؟ شَرَّقُوا وَغَرَّبُوا، أما أهل السنة الذين يعتقدون أن القرآن تبيان لكل شيء حينما يُسألون يقولون: نعم القرآن تبيان لكل شيء، طيب كيف نعرف الصلاة؟ الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول أقيموا الصلاة لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وأتينا إلى سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فوجدنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، فعلمنا الصلاة بفعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

إذا القرآن تبيان لكل شيء أم لا؟ تبيان لأنه أمر بالسنة وأوحى السنة إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وحفظها فإذا القرآن قد بين لنا كل ما يحتاجه الإنسان في عباداته ودينه، من الحقيقة الذي يؤمن بالقرآن؟ هم أهل السنة، من الذي يؤمن بعموم هذه الآية في الحقيقة؟ هم أهل السنة الذين آمنوا بسنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإذا سُئِلُوا عن الصلاة وكيفياتها وهيئاتها، الحج، البر، التقوى، بل حتى الحيض والنفاس والأشياء التي تُذكر والحيض الذي ذكر في القرآن مثلاً، معنى المشرق، معنى المغرب، كل ما ذكر في القرآن لا يمكن لهم أن يفسروه إلا بالرجوع إلى السنة النبوية.

فعدنا نحن أن الجواب صحيح، نعم القرآن الكريم دالٌّ على كل شيء لأنه أحال على السنة، يقول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، كما ذكر نقل الإجماع عن عبد العزيز الكناني في كتاب الحيض أنه قال: "والرد إلى الله تعالى إلى كتابه، والرد إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته، وهذا بإجماع المسلمين لم يخالف في ذلك إلا الملحدون".

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥] نفى عنهم الإيمان، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، من ينكر السنة النبوية هل يؤمن بهذه الآية؟ هل يعمل بهذه الآية؟ أين زعمهم أنهم آمنوا بالقرآن الكريم؟ هذه الآيات التي تعمل بالسنة النبوية، إذا المؤمنون بالسنة هم المؤمنون بقوله تعالى: ﴿بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، ومن لم يؤمن بالسنة النبوية ففي حقيقة حاله لم يؤمن بأن القرآن الكريم تبياناً لكل شيء.

نأخذ على أقوالهم مثلاً تطبيقياً وهذا خلاصة الوجه الحقيقي لمنكري السنة النبوية: فرقة القرآنيين أو جماعة الذين يسمون أنفسهم بأهل القرآن عددهم من حيث العدد ليس بكثير يعني بالنسبة للفرق الأخرى، مدتهم وزمنهم ليس بطويل، يعني ما هم مثل المعتزلة ولا الأشاعرة مئات السنوات، هؤلاء عمرهم قليل، عدتهم قليلة، ومع ذلك اختلفوا في الصلاة أشد الاختلاف، قال بعضهم: السجود كما سبق يكون على الذقن ولا يكون على الجبهة، قالوا: والفجر أربع ركعات لماذا؟ لأن صلاة الخوف فيها قياماً وركوع ثم جلسة فيستنبط منها أنها تكون أربع ركعات، ما قيل بفعل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقبل باستنباط ذهنه، "هربوا من الرق الذي خلقوا له ** وبُلووا برق النفس والشيطان" هذه

حقيقتهم يهربون من الرق لله **عَزَّ وَجَلَّ** لكنهم في مقابل ذلك سيبتلون برق النفس والشیطان، وهذا واقع حالهم.

بعضهم يقول: أصلاً لا يوجد شيء اسمه صلاة إنما هي صلاة الخوف لأنها وردت في القرآن فقط، بعضهم يقول أصلاً الصلاة معناها الدعاء، وليس لها أوقات، طيب: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، قالوا: أي تحافظوا على الأذكار والدعاء، تعالى إلى الأذكار من أين أتيت بالأذكار؟ الله **عَزَّ وَجَلَّ** أمر أننا نذكره ذكرًا كبيرًا لكن كيف تذكر الله **عَزَّ وَجَلَّ**؟ يقع رغم أنفه في السنة ولكنه لا يشعر.

وقت الصلاة؟ بعضهم قال ثلاث وبعضهم قال خمس وبعضهم قال صلاة واحدة، ما السبب لهذا الاضطراب وهم عددهم قليل أصلاً وزمنهم قليل؟ لعدم وجود السنة لأن السنة هي التي تبين القرآن لا يمكن أن تفصل القرآن عن السنة أو السنة عن القرآن، الزكاة عندهم زكاة النفس، طهر نفسك وزكّي نفسك ما في شيء اسمه تُعطي مال، في المال أحياناً يتضح مناهج الناس، إذا قيل له أنفق حورّها حتى لا يُخرج المال من نفسه، قال بعضهم الزكاة هي الصلاة لأنها تزكي وتطهر، طيب ما هي الصلاة؟ قال الصلاة هي الدعاء، فإذا تحللوا من جميع العبادات ومن جميع الالتزامات.

الحقيقة هل هؤلاء يؤمنون بالقرآن؟ لا يعملون لا بالقرآن ولا يؤمنون به، إذا كان هذا هو دليلهم الأكبر ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، هذا أكبر دليل عندهم وأقوى دليل ورأس الأدلة الذي عندهم فما بالك بالأدلة الأخرى! ولا تظن أنهم يستدلون بها يعني من قاعدة أنني أريد أن أنطلق من القرآن وأهتدي بالقرآن، هو في الحقيقة على قاعدة: "اعتقد ثم استدل"، هم اعتقدوا بعقيدتهم يريدون التحرر من القرآن والسنة ثم هجموا على الآيات يريدون أن ينتقوا منها ما يناسب أهواءهم وإلا لا يعملون، أقول لكم أحدهم يقول لي في باب النقاش بعبارة يقول: لو جاءني النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جعلني الله فداءً لقدمه وقال لي افعل لقلت له: لن أقبل قولك؛ لأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول لك: ﴿اتَّبِعْ مَا

أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿[الأنعام: ١٠٦]﴾ فلماذا تأمرني؟ أنت مأمورٌ يا رسول الله باتباع ما أوحاه الله إليك.

الله عزَّ وجلَّ أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباع الوحي، سبق أنه شهد له بأنه اتبع الوحي ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأحقاف: ٩] فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متبعٌ للوحي، هذا دليلٌ عليك لا لك، دليلٌ عليك أن كل ما فعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو متبعٌ فيه للوحي، فيجب عليك أن تتبع ولكن الهوى أوقعهم بذلك.

فإذا نريد أن نبين مسألة فهم يقولون ما يوجد وحي إلا فقط في القرآن الكريم، غير القرآن لا يوجد وحي، إذا أتيتهم بمثل هذه الآيات غالباً يقولون: المراد القرآن، ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦] أي القرآن، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [محمد: ٣٣] إذا بلغ عن القرآن أما غير القرآن فلا تقبل، تأويلات وتحريفات لو تنزلنا معهم جدلاً نستطيع أن نأتيهم بدليلٍ من القرآن على وجود وحيٍ آخر غير القرآن ألا وهو السنة النبوية، كيف ذلك؟

يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هذه الآية يتكلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية ويصف لنا حالة نفسية قد ما يشعر فيها بعض الصحابة، حالة نفسية من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يُقَلِّبُ وجهه في السماء يتمنى أن تُحوَّل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بعد الهجرة، لما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة كان يُصلي تجاه بيت المقدس ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة صارت مكة جنوبه وصارت بيت المقدس شماله فلما صلى استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فصار يُقَلِّبُ وجهه في السماء عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتمنى أن تتحول القبلة إلى الكعبة، أين كانت القبلة قبل ذلك؟ بيت المقدس، هل يوجد آية في القرآن أن القبلة طانت إلى بيت المقدس؟ لا يوجد آية في القرآن أن القبلة كانت إلى بيت المقدس.

لماذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في نفسه لم يُحول القبلة ويُصلي إلى المسجد الحرام ما السبب؟ لماذا يُقلب وجهه في السماء؟ لانتظار الوحي، ينتظر الوحي أن يأتي حتى يستقبل المسجد الحرام، لماذا ينتظر الوحي أصلاً هل يوجد وحي سابق عن هذا الوحي أنه يجب أن يُصلي إلى بيت المقدس؟ هم يقولون الوحي فقط القرآن، طيب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُصلي تجاه بيت المقدس، لماذا صلى تجاه بيت المقدس؟ أين الوحي في هذا الله **عَزَّ وَجَلَّ** وصف حالته أنه يتمنى أن تُحوَّل القبلة إلى المسجد الحرام، ومع هذا لم يستطع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يُحول القبلة لماذا؟ لأنه قد أُوحي إليه أن يُصلي إلى بيت المقدس، أين هذا الوحي أين وجوده؟ في السُّنة صح ولا لا؟

نص الله **عَزَّ وَجَلَّ** على أن هذا الوحي الذي في السُّنة كان بأمرٍ من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٣]، القبلة التي كان عليها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الذي جعلها؟ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فأين جعلها الله **عَزَّ وَجَلَّ**؟ في السُّنة النبوية، فهذا وحي قاطعٌ ودليلٌ واضحٌ على أن السُّنة النبوية وحيٌّ من الله تعالى بنص القرآن الكريم أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٣] أي أن جعل القبلة إلى بيت المقدس في أول الأمر كان بأمرٍ من الله **عَزَّ وَجَلَّ** وهو غير موجود في القرآن فأين هو؟ في السُّنة.

أحد منكري السُّنة قال: لا، هذا لعله من الآيات المنسوخة، فقله أنها من الآيات المنسوخة NSF عقيدته كلها، من أين لك أنها منسوخة من القرآن؟ ائني بآية، من الذي يُعلمنا أن هذا منسوخ وهذا غير منسوخ؟ السُّنة النبوية، ومباشرة إذا كلمته في هذا يقول هناك أكيد رأي آخر ليس النسخ، هم مباشرة والله في مجلس واحد يُغير رأيه أكثر من أربع وخمس مرات، ﴿مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] ما الدليل على أن هذه الآية نُسخت؟ ما عندي مشكلة لأنهم يعتقدون أن الآيات فيها نسخ، فيجعلون لها معنى آخر، أنا وياك نُقر أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** ذكر: ﴿مَا نُنْسخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، ما

الدليل على أن الأمر من بيت المقدس منسوخٌ من القرآن إلا السُّنة، إذا كان منسوخًا، ونحن لا نقول أنه منسوخ أو غير منسوخ، الأصل أنه ثابتٌ في السُّنة النبوية، فليس له حجة في هذا أبدًا.

إذا هل يُتصور إسلامٌ بلا سُنّة؟ بعض الناس يستسهلون الأمر، بعض الشباب المتحمس يدخل وسائل التواصل يظن أن مسألة التحرر من السُّنة معناها أن نتمسك بالقرآن وانتهينا، سيصل ولوازم إنكار السُّنة أكبر بكثير جدًّا مما يتصوره كثير من المسلمين بل حتى مما يتصوره بعض طلبة العلم، يعني لو نأتي إلى أخفها الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، يستطيع منكروا السُّنة ألا يأكلوا سمك، والله **عَزَّ وَجَلَّ**

يقول: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، كيف يزكون؟ يأكلون السمك ليل ونهار أين إيمانهم بالقرآن، فلو لم تكن عندنا السُّنة لكانت الآية على عُمومها، ولكن السُّنة بينت لنا أنها حلال، ما هي هيئات الصلاة؟ ما هي طريقة الصلاة؟ ما هي القبلة؟

بل أريد أن أصل إلى أوسع من ذلك، هناك أمر أكبر من هذا، يعني أنا لما أتى إلى قول الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، أستطيع أن أقول لك: من أخبرنا أن الطواف سبع أشواط؟ السُّنة، هل يوجد في القرآن؟ غير موجود في القرآن، من اليمين ولا من الشمال؟ غير موجود في القرآن.

أبعد من هذا: ما معنى الطواف أصلًا؟ الطواف جاء في بعض السُّنن بمعنى الجمل، وجاء في لغة العرب بمعاني، فما معنى الطواف؟ عرفنا ما معنى الطواف، ما هو البيت العتيق؟ من أخبرك أنه مكة التي في المملكة العربية السعودية الآن؟ من أخبرك أن هذا موقعها أو هذا مكانها؟ إذا لم توجد السُّنة ليست المسألة، المسألة أعمق من هذا، حتى إن أحد الذين يُناقشون وكان يُناقش في مسجد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فسألته سؤال قلت: هذا المكان ما هو؟ قال: لا أدري، هذا المسجد؟ قال لا أدري، يزعمون أنه مسجد الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عمر أبعد وأوسع من هذا، والله إنه قال: لا يُعرف مسجد بمكانه الحقيقي إلا مسجد الجمعة بحي الجمعة بين المسجد النبوي وبين قُباء.

أكثركم ما يعرف مسجد الجمعة، يُذكر في السيرة أنه أول مسجد أُقيمت فيه صلاة الجمعة هو بين المسجد النبوي وبين قباء، فسألته سؤال قلت: من أخبرك أن مسجد الجمعة هو المسجد الذي صلى فيه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أول جمعة؟ فقال: هذا المعروف عند الناس، طيب والمسجد النبوي ما هو معروف عند الناس؟ بل أعرف من مسجد الجمعة بمراحل، لا يُمكن أن يُقارن أصلاً مسجد الجمعة به، فقال طيب: لنزعم أنه أصلاً ما هو موجود يعني ما يُريد أن يقتنع لكن في نفس الوقت يُريد أن يسلم لنزعم أنه غير موجود، فسألته السؤال التالي: المسجد الحرام أين هو؟ قال: في مكة، قلت أين مكة أعطني الإحداثيات من القرآن الكريم؟ إذا جئت وقلت لأكتفي بالقرآن فاكثفي بالقرآن، أما تأتي وتأخذ من السُّنة ثم تقول أكتفي بالقرآن! أنا أستطيع أصل معك إلى أبعد من هذا حتى لا يستسهل بعض الناس أقوالهم لأن قول من يُنكر السُّنة هو قولٌ كفريٌّ بحث كُفْرٌ بالله العظيم.

أوسع من هذا ما هو؟ الآن كلنا نقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الم﴾ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿البقرة: ٢، ١﴾، من أخبرنا أن الحروف تنطق هكذا أصلاً؟ لماذا لا يكون (الم) معناها (كهيعص) لماذا نطقناها بهذا النطق؟ نحن لم نسمع من النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولم نسمع من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، من الذي أخبرنا؟ إذا أردت أن تنكر السُّنة النبوية فيلزمك تنكر حتى حروف القرآن ما يُمكن أن تؤمن بالقرآن الكريم.

أبعد من هذا: الإيذان بالقرآن الكريم هو تصديقٌ لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إن هذا من كلام الله **عَزَّ وَجَلَّ**، صح ولا لا؟ إذا أتى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تكلم بغير القرآن أم لم يتكلم؟ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تكلم بغير القرآن وتكلم بالقرآن، وتكلم بأحاديث عن الله **عَزَّ وَجَلَّ** في غير القرآن (الأحاديث القدسية) فكيف عرفنا أن هذا قرآن وهذا من الأحاديث القدسية وهذا من الأحاديث النبوية كيف عرفنا من هذا؟ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال هذا قرآن، فإيذاننا بالقرآن هو إيذانٌ وتصديقٌ بكلام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إذا أنكرت قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنكرت القرآن الكريم، لا إسلام

بلا سنة، لا يمكن أن يعمل الإنسان من غير التمسك والعض على النواجز بسنة النبي **صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلذلك لا بد أن يعلم المؤمن أن الإيمان بالسنة النبوية هو الإيمان بالإسلام الإيمان بمحمد رسول الله.

نأتي إلى مسألة ثانية: الآن من المسائل التي لوازم الوجه الحقيقي هؤلاء منكري السنة قد يغفل عنها بعض الناس، الله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾ [الفتح: ٢٩]، لو أتيت وسألت أي إنسان من هؤلاء الذين يزعمون أنهم من منكري السنة من هو محمد؟ الله **عَزَّ وَجَلَّ** ذكر أن ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**﴾ [الفتح: ٢٩] من هو محمد؟ كثير من المسلمين اسمه محمد من هو محمد؟ هل يمكن أن تميز نبيك الذي يجب عليك أن تؤمن به ويجب عليك أن تحبه فوق كل شيء بعد الله **عَزَّ وَجَلَّ**، يجب أن تحبه فوق كل بشر، كيف تميز نبيك **صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ هل يمكن أن تميزه من غير السنة، فدعوى أنه يكتفي بالقرآن هذا شيء في الذهن لا يمكن أن يكون واقعاً في الحقيقة.

ولذلك عن تجربة وواقع: كل أهل البدع والضلالات والشبهات، العلمانيين، الليبراليين، الملحددين، قل ما شئت، كل من تتناقش معهم فإني عن تجربة نعلمهم عقيدتهم ولوازمها أكثر مما نرد عليهم، يعني يأتي ويزعم أنه يؤمن بعقيدة من العقائد وإذ بنا ندرسه عقيدته، ترى عقيدتك يلزم منها كذا، لا أنا لا أقول بهذا القول لا تقولني ما لم أقله، هذا لازم واقعي من قولك أصلاً ما ينفك عن قولك، أنا أعلمك أن معتقدك يؤول إلى كذا فانتبه، فكثير بل كلهم إن لم يكن كلهم جميعاً يقعون في هذا الإشكال، فلذلك نعتقد يقيناً أن النبي **صَلَّى** **اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد أرسله الله **عَزَّ وَجَلَّ** وقد أرسل وأنزل إليه السنة النبوية التي هي وحي من الله تعالى وهي محفوظة إلى قيام الساعة، وأن من زعم أنه يفرق بين السنة النبوية وبين القرآن الكريم فإنه يفرق في دين الله **عَزَّ وَجَلَّ** كله ولا يؤمن بدين الله **عَزَّ وَجَلَّ** كله، هذه لمحات ووقفات يسيرة وإلا فالموضوع يحتاج خاصة من طلاب العلم من أهل السنة ترى من يقوم بمثل هذه الأمور إلا أهل السنة إلا المتمسكون بمنهج السلف، ما يمكن أن يقوم بهذا من يفرق بين الأحاديث المتواترة والآحاد، لا يمكن أن يقوم بهذا من

يقول لا نقبل الآحاد في العقائد ونقبلها في غير ذلك، ما يقوم بهذا إلا أهل السُّنة، يستشعر الإنسان أهمية هذا العمل، شيء في عقيدة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، في عقيدتنا في النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، في عقيدتنا في الإسلام؛ فيجتهد الإنسان بقدر ما يستطيع على تحفظ السُّنة النبوية وتعريف الناس هذه السُّنة العظيمة التي فيها الهدى وفيها النور وفيها البيان وفيها ما يحتاجه المسلم في دينه، نسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يوفقنا وإياكم لكل خير وأن يجعلنا وإياكم ممن يتبع السُّنة كما أراد منه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.